الواجبات
المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة

من كلام شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب وأحفاده
رحمهم الله تعالى أجمعين

جمعه الفقير إلى عفو ربّه
عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م

مكتبة السنة
بالقاهرة

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصولُ الثلاثة

التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها

وهي : معرفة العبد ربّه ، ودينه ، ونبيّه محمد ﷺ .

* فإذا قيل لك : مَن ربك ؟ فقل : ربي الله ، الذي ربّاني وربّى جميع العالمين بنعمته ، وهو معبودي ، ليس لي معبود سواه .

* وإذا قيل لك : ما دينك ؟ فقل : ديني الإسلام ، وهو : الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله .

* وإذا قيل لك : من نبيك ؟ فقل : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش ، وقريش من العرب ، والعرب من ذرية إسماعيل بن

إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم .

* * *

أصل الدين وقاعدته أمران :

الأول : الأمر بعبادة اللّه وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه .

الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله .

شروط « لا إله إلا الله »

الأول : العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا .

الثاني : اليقين ، وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب .

الثالث : الإخلاص المنافي للشرك .

الرابع : الصدق المنافي للكذب المانع من النفاق .

الخامس : المحبة لهذا الكلمة ، ولما دلت عليه ، والسرور بذلك .

السادس : الانقياد لحقوقها ، وهي الأعمال الواجبة إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته .

السابع : القبول المنافي للرد .

* * *

أدلة هذه الشروط من كتاب اللّه تعالى ومن سنة رسول اللّه ﷺ

دليل العلم :

قال تعالى : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد : ١٩] ، وقوله : ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف : ٨٦] ، ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أي : بـ (لا إله إلا الله) ، بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم .

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة »[1] .

ودليل اليقين :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ؛ أي : لم يَشُكوا ، فأما المرتاب فهو من المنافقين .

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله

(١) مسلم (٤٣/٢٦) .

بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة »[1] .

وفي رواية : « لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما فيحجب عن الجنة » .

وعن أبي هريرة أيضًا من حديث طويل : « من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة »[2] .

ودليل الإخلاص :

قوله تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر : ٣] .

وقوله سبحانه : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة : ٥] .

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي

---

(١) مسلم (٢٧/ ٤٤، ٤٥) .

(٢) رواه مسلم (٣١/٥٢) .

هريرة عن النبي ﷺ : « أسعد الناس بشفاعتي مَن قال : لا إله إلا اللّٰه خالصًا من قلبه (أو نفسه) »[1] .

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ ؛ قال : « إن اللّٰه حرّم على النار مَن قال : لا إله إلا الله ؛ يبتغي بذلك وجه اللّٰه عزّ وجلّ »[2] .

وللنسائي في « اليوم والليلة » من حديث رجلين من الصحابة عن النبي ﷺ : « مَن قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؛ مخلصًا بها قلبه ؛ يصدق بها لسانه ؛ إلا فتق اللّٰه لها السماء فتقًا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض ،

---

(١) رواه البخاري (٩٩) .

(٢) رواه البخاري (٤٢٥، ١١٨٦، ٦٤٢٣) ، ومسلم (٣٣/ ٥٤، ٥٥) .

وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله »[1] .

ودليل الصدق :

قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ١ - ٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة : ٨ - ١٠] .

ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن

(١) إسناده ضعيف . رواه النسائي في اليوم والليلة (٢٨) .

جبل رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ : « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، صادقًا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار »[1] .

ودليل المحبة :

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

وقوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ [المائدة : ٥٤] .

ومن السنة : ما ثبت في الصحيح عن أنس رضي اللّٰه

(١) رواه البخاري (١٢٨) ، ومسلم (٣٢/٥٣) .

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث مَن كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقْذَف في النار »[1] .

ودليل الانقياد :

لما دل عليه قوله تعالى : ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر : ٥٤] .

وقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقوله : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان : ٢٢] ؛ أي :

---

(١) رواه البخاري (١٧، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١)، ومسلم (٤٣، ٦٧، ٦٨) .

بـ (لا إله إلا الله) .

وقوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥] .

ومن السنة : قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به »(١) .

وهذا هو تمام الانقياد وغايته .

ودليل القبول :

قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ

---

(١) إسناده ضعيف . رواه الخطيب البغدادي في تاريخه والطبراني في معجمه وغيرهما ، وأعله الحافظ ابن رجب في الحديث الحادي والأربعين من كتاب جامع العلوم والحكم .

ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف : ٢٣ - ٢٥] .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ [الصافات : ٣٥، ٣٦] .

ومن السنة : ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ ؛ قال : « مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثَل الغيث الكثير أصاب أرضًا : فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ؛ فذلك

مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »[1].

نواقض الإسلام

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء : ٤٨] .

وقال : ﴿مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة : ٧٢] .

ومنه : الذبح لغير الله ؛ كمن يذبح للجن أو للقبر .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم

(١) رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (١٥/٢٢٨٢) .

ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعًا .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه - كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه - فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر .

والدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة : ٦٥، ٦٦] .

السابع : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، فهو كافر .

العاشر : الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ، ولا يعمل به .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢] .

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ؛ إلا المكره .

وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا .

فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ؛ نعوذ بالله من موجبات غضبه ، وأليم عقابه .

* * *

التوحيد ثلاثة أنواع

الأول : توحيد الربوبية :

وهو الذي أقر به الكفار على زمن الرسول ﷺ ، ولم يدخلهم في الإسلام ، وقاتلهم رسول الله ﷺ ، واستحل دماءهم وأموالهم ، وهو توحيد الله بفعله تعالى .

والدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس : ٣١] .

والآيات على هذا كثيرة جدًّا .

الثاني : توحيد الألوهية :

وهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه ، وهو توحيد الله بأفعال العباد ؛ كالدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والإنابة ، وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن .

الثالث : توحيد الذات والأسماء والصفات :

قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١ - ٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، وقال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

ضد التوحيد الشرك

وهو ثلاثة أنواع : شرك أكبر ، وشرك أصغر ، وشرك خفي .

النوع الأول من أنواع الشرك :

الشرك الأكبر لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً .

قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ١١٦] .

وقال سبحانه : ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة : ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان : ٢٣] .

وقال سبحانه : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر : ٦٥] .

وقال عز وجل : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

[و] الشرك الأكبر أربعة أنواع :

النوع الأول : شرك الدعوة :

والدليل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٥] .

النوع الثاني : شرك النية والإرادة والقصد :

والدليل قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود : ١٥، ١٦].

النوع الثالث : شرك الطاعة :

والدليل قوله تعالى : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣١].

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعباد في المعصية ، لا دعاؤهم إياهم ، كما فسرها النبي ﷺ

لعدي بن حاتم لما سأله، فقال: لسنا نعبدهم[1]، فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.

النوع الرابع: شرك المحبة:

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

النوع الثاني من أنواع الشرك:

شرك أصغر، وهو الرياء، والدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

النوع الثالث من أنواع الشرك:

شرك خفي، والدليل عليه قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة

---

(١) إسناده ضعيف. رواه الترمذي (٣٠٩٥)، وابن جرير (١٠/ ١١٤)، والبيهقي (١٠/١١٦).

سوداء في ظلمة الليل »[1] .

وكفارته قوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم » .

* * *

الكفر كفران

النوع الأول : كفر يخرج عن الملة :

وهو خمسة أنواع :

النوع الأول : كفر التكذيب .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ

(١) صحيح بشواهده . رواه أحمد (٤٠٣/٤) وغيره ، انظر مجمع الزوائد (٢٢٣/١٠- ٢٢٤) .

مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت : ٦٨] .

النوع الثاني : كفر الإباء والاستكبار مع التصديق :

والدليل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

النوع الثالث : كفر الشك ، وهو كفر الظن :

والدليل قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف : ٣٥ - ٣٨] .

النوع الرابع : كفر الإعراض :

والدليل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف : ٣] .

النوع الخامس : كفر النفاق :

والدليل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون : ٣] .

النوع الثاني من نوعي الكفر :

وهو كفر أصغر ، لا يخرج من الملة ، وهو كفر النعمة .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل : ١١٢] .

* * *

النفـــاق

نوعان : اعتقادي وعملي .

النفاق الاعتقادي :

ستة أنواع ، صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار .

الأول : تكذيب الرسول ﷺ .

الثاني : تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ .

الثالث : بغض الرسول ﷺ .

الرابع : بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ .

الخامس : المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ .

السادس : الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ .

النفاق العملي :

النفاق العملي خمسة أنواع .

والدليل قوله ﷺ : « آية المنافق ثلاثة : إذا حدث

كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان »[1] .

وفي رواية : « إذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر »[2] .

معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه

اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦] .

فأما صفة الكفر بالطاغوت ؛ فأن تعتقد بطلان عبادة

---

(١) رواه البخاري (٢٣، ٦٠٩٥، ٢٦٨٢) ، ومسلم (٥٩/١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩) .

(٢) رواه البخاري (٢٤) ، ومسلم (٥٨/١٠٦) .

غير الله ، وتتركها ، وتبغضها ، وتُكَفِّرُ أهلها ، وتعاديهم .

وأما معنى الإيمان بالله : فأن تعتقد أن اللّٰه هو الإله المعبود وحده ؛ دون من سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم .

وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هي الأسوة التي أخبر اللّٰه بها في قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة : ٤] .

والطاغوت عام ؛ فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة :

الأول : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله :

والدليل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس : ٦٠] .

الثاني : الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى :

والدليل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ٦٠] .

الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله :

والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة : ٤٤] .

الرابع : الذي يدعي علم الغيب من دون الله :

والدليل قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ

غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الخامس: الذي يُعبدُ من دون الله وهو راضٍ بالعبادة:

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمنًا بالله إلا بالكفر بالطاغوت.

والدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا

ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

الرشد دين محمد ﷺ ، والغي دين أبي جهل ، والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي متضمنة للنفي والإثبات : تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

الفهرس